البنــاء

السنة الثامنة / السبت / 14 أيار 2016 / العدد 2077
Eighth year / Saturday / 14 May 2016 / Issue No. 2077

كلماتكم

صفحة أسبوعية تصدر صبيحة كلّ سبت، ننشر فيها ما يردنا من قرّائنا الأعزّاء، لا سيما الشباب ومَن لا منبر لهم، من قصائد شعرية ونصوص نثرية، وقصص قصيرة، وكلّ ما يصبّ في أدب المقالة. لتكون «البناء» منبراً لكلماتكم وإبداعاتكم التي ترسلونها إلى البريد الإلكتروني التالي: ahmadtay999 hotmail.com

ضيفتنا هذا الأسبوع، الشاعرة والكاتبة العُمانية بدرية الملاك.

رؤى!

غيمة تمرُّ على ترف
تمرُّ، ترجّ في قلبي كلّ الأدمع
قد تذكّرت خطوات أبي
حين مرّ وفي جيبه عرق
وبعض معادن، ليحقّق لي الرؤى
وأنا... كسير قد قُدَّتْ جوانحه
ما بين الظلمة والهدى
ما كنت أعلم من أكون
وما زلت لا أعرف أنا ذا
فالبحر ساكن وقلبي هائج
كيف يبدّل الله شعوراً كان هنا؟
كيف يسكن الصمت في فم بكى؟
وكان كلّ الذي يريده بعض الدفء
كيف يكون السؤال محضٍ مهزلة
حين يكون الجواب سراباً؟
لا يحمل الصدى!
جائع، ومعدة وطني خاوية
لا ذنب لي أنّني ولدت هنا
لذا، لا ذنب يحملني لكي أعيش
مذلولاً على تربتي... لا، لست أنا
لو أنني أعمى كنت صمتّ
لكنني عقلٌ يفكّر؛ وها أنا أرى
للآن ثمّة ما يحملني
غيمة وريح، ولمحة من أيّام أجدادي
فهل يعني ذلك تكرار الرؤى؟
ساكن هو البحر، قلبي مشتعل
لا علم لي، كم ضاع من عمري سدى
محاولاً أن أجري لأصل إلى السماء
ونهايتي كفن ونثر من الثرى!

بدرية الملاك

رباعيّات قيامة

أمس، قالتني قصيدة
صرت للكون بريده
أغنية
فأنا واليوم ومن قالتهم تلك القصيدة
أمسية
وسبا السلم رعاع
فأنا والسلم ضاع
وحديه
أيقظوا النفس، أماتوا الروح، فاستلّ الرعاع
موتيه
هجروني من فؤادي
وبلادي... من بلادي
أحجية
فأنا الثكلى وقد مات من الموت فؤادي
بعديه
جعلوا الأمر سواء
من حور... ونساء
من هيه
واستعادت ربّها القدوس
حورية
خبّروني... وغدي
ولدي أو بلدي!
ما لديه؟
من ضبابي ضحك الفطر، فقامت بيدي
شامية

سحر أحمد علي الحارة

الحلم الأخير

جئتك بمواسمي كلّها
خاشعةً على مشارف الدقائق القليلة
كأنّك لم تغب
رائحة تبغك تستوطن نبضي
وجنونك يغريني
أحاول لملمة الزمن المتناثر
أعلن اشتياقي الأحمق
وأنت تكبّل بقايا الحلم الأخير
ترميني بشظايا المرارة
وتسدل الضباب ستارة
أمواجي كلّها تسعى إلى اختراق قسوتك
وصخورك جارحة
هل توقي إلى أنفاسك خطيئتي الكبرى؟
لم تزل متملّكاً
مشاكساً قادراً على تطويع الكواكب
هل أدور في فلكك أم أدور حول نفسي؟
هل أمنحك خوفي وملح مُقلي؟
أحتاج إليك حين يحاصرني الفراغ والبرد
أخبّئك في صدري
أخشى أن تؤرّقك خفقات قلبي
هل أوقفها كي تغفو؟
وأستسلم للريح....
حين تدرك قراءة وجعي
قد تجدني عند طرف الكون
غارقة في معاقرة الموت
قد خانني نبيذ عينيك
وخسرت رذاذ قطرات المطر الأولى
قد خانني جلدي
وجفّت العروق
ويداي تبحثان عن لحظة عابثة
عبثاً أسعى إليك
وأنت تنبذ كلّ ما أهديك من مواسم!

عبير حمدان

نجمة في حلكة

حفيف أنفاس
وصلاة عاشق
دندنات نهج
لفجر عامل
عبير فخر
ورحلة إلى بداية العمر
وحصاد
من مواسم النور
الجسد عيور
والروح بخّور
والعزم ريح أودية
رذاذ الندى
وشوش الأقحوان
سيعزفٍ رماد الدم
صلصالاً ومبخرة
صهيل بنادق
أمهات يزغردن في حضرة الرايات
وجدّات تمتمن للعبّاس نذورهن
أفئدة الثرى تلت
إن جعلنا
حفيف الأغصان رتّل
إذا جاء
بات في النعش مسمار
وأفول جبروت
هشمه بخور الحجير
ابتلعه غسق الجراح
فكان العرس
مجدولاً بضفائر القندول
مغمّساً بشقائق النعمان
موشّحاً بالسفرجل
مولوداً من خوابي المستحيل
فالجنوب قام
حقّاً قام!

إقبال قدوح

خربشات قلم

أعدّ لي الأرض كي أستريح، فإني أحبّك حتى التعب!

رسمت لك ألف صورة يا حبيبي وعلّقتها في قلبي وغرفتي، ووضعت عليها قبلاتي. هنا شفتاك، هنا شموسك، هنا طقوسك، هنا كؤوسك، هنا أقبّلك وهناك مضجعي.

في صباحي هذا، أيقظني جرس النداء، توقاً لطقوسك الفيروزية، مزدحمة بالنكهات المثيرة لترسم شروق حنين الفصول من الفجر الربيعيّ. تأسرني فتنة تفاصيلك معلنة عن وطن لأبدأ ثورة العبودية. هل رأيت مثلي عاشقة استثنائية؟ هل رأيت مثل حبّي المتعب حبّي الأسطوري؟ أنا لك وأنت لي، وطني أم بعدك حبّ أنت كل شيء، فأرضك سأستريح عليها لأنني متعبة من حبّك. بعشق غجريّ غادر القلب المخمور إلى أدغال براري الحبّ المسحور، تجاويف مليئة بك وتفاصيل كثيرة. حينما تتوقّف روحي عن عشق روحك، سيتوقّف قلمي عن عشق الحروف، وتقبيل الورق. أعدّ لي أرضك كي أستريح، فإنّني أحبّك حتى التعب.

فاديا مطر

فنجان بنكهة كاتب

لم أدع للوقت منصّة التغريد
مفرداتي أعدّت للقهوة بعض
حبّات تطرّز وجه الصباح
توزّعت على سواده
حتّى روت ظمأي وغرّدت حنجرتي
بنار دفئها
وحلو علقمها
وعلى مقعده الخشبيّ انتشر الهيل
ينتظر جلوسه أو مغادرته
ومن منصّة الألم والانتظار تتوالى رائحة
تلتهم حبّات الهواء وتشعل المكان
حتّى اعترتني لحظة الذهول
تناولته... وبتّ
أتجرّعك وأعيد للمكان بهجته ونكهته
وللمقعد بعضاً من فتات الوجد
وحتّى الآن ما زال المقعد يغار ويغار
ويزيد من الحوار حواراً
بعدها حضر بمن حضر
لكنّه كان فنجاناً بنكهة كاتب!

غادة فطوم

هَيْك حبّيتك

صدفة التقينا وكان شعر الدرب
قلبي وعي وما عاد بدّو ينام
فيّي خلقت أول قصيدة حبّ
وحسّيت إنّك فارس الأحلام
الله.. شو في سحر بعيونك
وشو في حلا الحلوين بيحلّي
بطّلت بدّي عيش من دونك
إنت إلهي بالهوى وديني
وإلّا إلك بالحبّ ما بصلّي

لمى نوّام

جليد على فوّهات البنادق

عطّرتُ دموعي
باللهفة
فاندلقت
كأمواج النعام
كبوح طفلة
تراقص الشطآن
متأبّطة ذراع البحر
في زوايا حقول نائمة
إليها يهفو القلب
لبصيصها المنبعث
من عناقيد الزمن
وخوابي الحنين
المحنّاة بحبل الوصال
العصيّة على النسيان
مُبحرةٌ هي
فوقَ المنعطفات
كالنسيم الهادئ
صافية كقاع الفنجان
كسيول حبّ تتماهى
كجليد تذيبه
فوّهات البنادق
يتدلّى فرحاً ضماداً
نوافير مزهرة
ونبيذاً معتّقاً بالدعاء

وفاء بيضون

اغْضَب

تسيل الدماء من القصيدة
تلوّن الأفق شفقاً
تعطّر المدى وجعاً
تنسكب في كأس الحياة
قصيدة تمطر لهباً
تحرق كلّ الذين تركهم القطار
وما زالوا في الجهل يتخبّطون
بين حقبات الزمن
حتى النسيان الذي التهمهم
قد أصيب بالتسمّم
أحدّثكم عن وجع
يزهر ربيعاً في الصخر الأصمّ
أحدّثكم عن طير جميل
سافر نحو النور
تخرّج قبل نشأة الدهور
من مدرسة الحرّية
زارني عندما شرعت فكري
أهداني زقزقة
زرعها في جسد القصيدة
أينعت ثمارها
قطفها العنفوان
نثرها حروفاً على الورق
وهي تقول:
اغضب
فَالغضب صلاة ثورة الحالمين
اغْضَب
فَالأرض غرقت
بدموع المستضعفين
سطّر بدمائك على الحلم
قضية
تلوّن الأمل
والفِجر المبين
اغْضَب
فَالصوت قد اعتزل المهنة
لأنّ العالم قد ضجّ
بأنين الجائعين
اخْلع حروفك وتعرَّ
فَفي تعرّي ضميرك
عفاف وهداية للعالمين
اغْضَب فالطفل في حيفا
بَنى في كفّه
ملاذاً للشمس
من عتمة الغاصبين
وآخر في يافا
غزل من نور عينيه بحراً
لجأت إليه الأسماك كما الشهداء
بعدما جفّت ضمائر الآثمين
الطفلة في عكا
بلّلت الدموع بدموعها
فامّحت حدود الأمل الأخيرة
توكّأ الخضوع في نابلس
على عكّازه المصيريّ
سقط في قبره جثّة هامدة
في بيسان في رام الله في جنين
هناك شيء لا يسمّى موت
ولا يُدعى حياة
إنه ذلك الموت الذي يلد الحياة
انْتَزِع من جوف الظلمة نوراً
رُشَّه هنا وهناك
اغْضَب
اِجْمَع شعاع الشمس
حفيف الشجر
عطر الزهر
خرير النهر
اُسْكُبْها في ثورتك الحمراء
يا ليل اِرْفع ستائرك البيضاء
فالموت يخاف من أرواحنا
هذا ما سمعته من زقزقة العصفور
أمّا العنوان فكان
أسْقطوا كلّ المذاهب كلّ الأديان
فالقَدس ديني وأنا للقدس عنوان

ديما عبّاس منصور

في داخلي سنونو

أكتب الآن وقد غابت الكلمات عنيّ لسنتين.

مرّت سنتان قبل أن يزورني إلهام الكتابة من جديد. ربما لأنني فعلاً أختبر جديداً هذه المرّة. أكتب الآن وأنا أحتفل اليوم بعيد ميلادي السادس والعشرين. تنتابني مشاعر متناقضة... تماماً كتناقض الأحوال السياسية اللبنانية، وتناقض جارتي المتديّنة، التي لا توفّر ظرفاً إلا وتضرب فيه «خادمتها».

فرحة أنا لأنّني ما زلت أعيش في لبنان، بلدي الذي أعشق. ولم يجبرني حتى الآن أيّ من الظّروف على مغادرته، رغم كلّ الفساد الذي يحيط بي أنّى مشيت.

أؤمن أنّني كمواطنة، أعيش بلا كرامة في وطن خالٍ من أدنى مقوّمات العيش الكريم. لكنّني لا آبه حقّاً. فالعيش بلا كرامة في وطني يساوي بالنسبة إليّ خدمات البلاد الأخرى برمّتها.

ثم أعود فأحزن. رافقت صديقتي «مدى» الأسبوع المنصرم لجلسة حوارية مع الكاتبة والصحافية جمانة حداد. للأمانة، لم أكن أعلم من هي جمانة حداد أصلاً. ذهبت بتشجيع من رفيقتي التي أثارتني بقولها: «أفكار جمانة لا تشبه أفكار أحد»... فكانت الصدمة.

تمنّيت لو أنني لم ألتق بها أبداً. أحسست بالخجل إزاء الشبّان «غير اللبنانيين» الحاضرين.

تجاهَرَت الكاتبة وتباهَت بعدم شعورها بالانتماء إلى لبنان، وبأنها لا تشعر حياله بأيّ نوع من العاطفة، وبأنها أخيراً رأت في كولومبيا المكان الذي يناسبها.

خجلتُ، حزنتُ، أُحبطتُ، لأنّ هناك من يبذل دماً حفاظاً على بلادنا، وهنالك من يتخلّى عن الأرض برمشة عين!

من يقرأ الآن ربما يشعر أنني أبالغ في ردّ فعلي، وآخرون سيؤيدونني. لقد كانت هذه التجربة من أكثر الدروس التي تعلّمتها أهمية: حبّ البلاد أمرٌ نسبيّ... نعم، عليّ أن أتقبّل هذا الواقع المذلّ حقاً، ربما لأن الحبّ أصلاً، حالة غير حسّية، شأن العلاقات الإنسانية كافّة.

أفرح من جديد وأشكر الربّ، لأنّني بلغت عيدي السادس والعشرين، وأنا ما أزال على قيد الحياة بصحة جيّدة، أهلي بخير، عملي ليس بالسيّئ على الأقل.

ثم أعود فأحزن. كيف لي ألّا أحزن وأنا ما إن أستمع إلى نشرة الأخبار أو أتجوّل عبر مواقع التواصل الاجتماعي حتى أشعر أنّني انتقلت إلى عالم هواؤه ساخن وشوكه كثير؟

لم أعد أحتمل النظر إلى عيون الأطفال في حلب وهي تفقد بريقها. أحاول التواصل مع رفاقي في سورية، منهم من ينفي دقّة ما يعرض، ومنهم من يؤكد صحتّه، إلى أن حُسم الموضوع الصديق «رامي» بكلمات لخصّت القضية: «أخاف على أهل بلدي، النزوح مخيف والدم كثير».

أفرح من جديد، وقد بلغت عامي السادس والعشرين وفي جعبتي أصدقاء جدد... أصدقاء أشكر الربّ على التقائي بهم، شاركوني الكثير من الأوقات المغذّية فكرياً، روحياً ومعنوياً. «علاء»، الذي ما ملّ من حثّ السنونو الذي في داخلي على الثرثرة من جديد. «شهاب» المغربي الذي يشاركنا قضايانا كأنه ابن هذا المشرق. العزيزة «مدى»، التي حقّقت لي حلمي بالوصول إلى أرض الياسمين. دعكم مما ينقله لكم الإعلام عن الشام، يتجلّى الحبّ هنالك بأبهى حلّة. بينما كنّا نتمتّع بهواء المدينة العتيقة ونمشي في أزقّتها، أهداني صديقي «رامي» قصبتين من نبتة البامبو، وتمنّينا سوياً أن تحمل هذه النبتة الأمل لسورية الحبيبة، كما تمنّى هو بدوره أن تحمل لي الحظ على الصعيد الشخصي. أهتمّ بالنبتة كما لو كانت طفلتي الصغيرة، لا بأس إن لم تمارس سحرها علينا بعد، فالأماني ستتحقّق عاجلاً أم آجلاً، ما دمنا نرفقها بنوايا سليمة، وقلب كبير ملؤه الحبّ. هكذا علّمتني جدّتي التي توفيت قبل أشهر قليلة... أعتذر من «رامي» كوني وعدته بقراءة نصّه الجديد، ولم أفِ بالوعد حتى الآن، ربما هو شعور داخليّ بأني لست من المؤهلين لإعطاء رأيي في نصّ شهد الجميع لـ«رامي» بما يختزنه من إبداع.

ثم يعود الحزن ليذكّرني بوجوده، كيف لا تحزن وهناك أصدقاء شكّلوا فترة غير قصيرة من حياتك اليومية خلال سنين طويلة، وقد أصبحوا مجرّد ذكرى في رأسك، وفي صور «فايسبوك»؟ لم يكن اختياراً شخصياً، إنما نتيجة أخطاء أعرف بعضها وأجهل بعضها الآخر، فأعيش بعدئذ في حيرة إزاء العلاقات الإنسانية وفهم جوهرها، ثم أنسف بعد الحيرة كلّ القيم التي حرص والدي أن يربّيني عليها. لقد كانت تجربتي مع الصداقة مؤذية، علّمتني أن لا شيء ثابتاً. حتى علاقتنا مع الله قد لا تكون كذلك.

في صبيحة عيدي السادس والعشرين، أفرح لأنّني ما زلت قادرة على أن أتأمل وجه أمّي، وجه أمّي الذي يزيّنه وشاح أبيض وهي تصلّي. أؤمن أن من حقّ الإنسان اختيار دينه والطريقة التي يعبد بها الله، أو أيّ شيء آخر، ما دامت قيم الحق والخير والجمال نصب عينيه.

أؤمن أنّ أمّي هي العذراء مريم. ذاقت من العذابات ما يكفي لأن أفرحها، إلا أنّني عاجزة عن ذلك في الوقت الحالي. أؤمن بطهارة روحها، وأحزن. أحزن لأنّ الله اختار أن يبتليها، هي في المقام الأول، بالوحدة، بعدما توفي والدي منذ سنوات سبع، في أيار تحديداً، بعد أسبوع واحد من عيد ميلادي. جُرح والدي لن يلتئم أبداً، أشعر بهذا جيداً، دموعي هي جلّ ما استطعت أن أقدّمها له حتى الآن، ما يجعلني حزينة أكثر.

قليلون هم الرجال كأبي، أصابه مرض عضال مرفقاً بآلام متواصلة. قبل أيام قليلة من وفاته، وبينما كنّا نرجوه أن يعبّر عن ألمه، ابتسم لي ولإخوتي قائلاً: «يجب أن أنسى جراح نفسي النازفة، لأضمّد جراح أمّتي البالغة».

وكان هذا كافياً ليظلّ جرحي نازفاً حتى الآن.

تحيط بي نوافذ كثيرة، منها الملوّنة ومنها المزهرة، ومنها المليئة بالألم والتشاؤم.

استفقت اليوم وقد قرّرت أن أغلق كلّ النوافذ التي تسرّب لي الغبار الذي لا أطيق، وألا أفتح إلا تلك التي تبعث إليّ بالنور الداخليّ.

طائر السنونو الذي يرافقني سأحتفظ به حرّاً أبداً، سيكون الشاهد على سنتي الجديدة، سأدعه يثرثر للجميع كما يحصل الآن وكما يحصل دائماً.

في محاولة كتابية، قد تكون فاشلة أو جيدة لا يعنيني الأمر، جلّ ما يهمني أنّني أفرغت ظهر السنونو من ثقل ستٍّ وعشرين سنة من العيش. ثقل كان كافياً لمنعه من الغناء، كما من الترحال.

ريّان الشيخ

هل نحن خطيئة هذا الزمن؟

هناك، على مقربة من شواطئنا المقفرة، ومحطات الانتظار المهجورة، اعتقدنا أن نور الشمس على وشك أن يسدل شعاعه ليضيء لنا مساحات الظلمة القابعة في قلوبنا. وإذا به يتباطأ ويتمهّل حتى يتوارى ويختفي.

تحتلّنا الكآبة، تدور وتتنقل بحرّية في فلكنا المريض، رغم كبر حجمها وثقل وزنها. استوطن العذاب المرّ ألواناً وأشكالاً، متفرّعاً في أنحائنا مثل جلاد يجلدنا بصوته كيفما تحرّكنا وأينما اتجهنا.

ننادي الفرح، نلوّح له من بعيد، يدير لنا ظهره وكأننا مخلوقات غريبة من دون هوية. تسلّلت مركبتنا من الفضاء خلسة، فصرنا المنكوبين المعذّبين، وصرنا الغرباء، ولم يعد هناك مكان نركن في إحدى زواياه على هذه الأرض التي انتهكت جغرافيتها واغتُصبت حدودها، فتحوّلت إلى خريطة مشوّهة، وسوقاً يتبضع من خيراتها عبيد «إسرائيل» والمرتزقة.

فهل قُدّر لنا البؤس والشقاء، أم أنه رداء ألبستنا إيّاه خفافيش الظلام لنبقى عراة، نحترق بنارهم، وتتجمّد أطرافنا من الصقيع المتسكّع بين الحطام؟

هل كُتب لنا أن نبقى رهائن وأسرى لمؤامرة حمقاء بلهاء معقودة اللسان؟ أم أننا خطيئة هذا الزمن، نغدو ونروح بين خيبات الأمل، ذلك الأمل الخامل الخامد؟

سناء أسعد

في مقبرة مترفة

هو يوم موغل بالبوح
صرّة الأحلام والنجوم تلوح هناك
في قلب خفقته تستدير حولي
والغيم سفح الأثير المحال
تحيا بعواطفي آلاف الزهور
وقلبي الذي خبّأته وهو غافل ما بين الشرود
يصلني... يمتد بمهجتي حتى يلامس صهيل الروح
ويمتدّ بيننا كالغياب
هو الوهم الذي علّمنا كيف نعثر على أنفسنا
في هذه المقبرة المترفة
أسمع حفيف تنهيدة تسير من مدارها في صدري
تشعّ بالحبّ على الآجرّ والصلصال الأحمر
زلالاً ينبع من همس الجسد
كانت تُنبئ بمأساتي
بقدر ما يحمل ألغازاً
تفكّك أنت أسراره
هكذا إله البلاد والطرق والسماء
والماء الذي يحمل الخطايا
والحريق الذي سيأتي من بعده الطوفان
«جدار يا جدار هدّ بيتك واصنع لي مركباً»
تشغلك الكتابة على الطين
يبيّن لك ما في الليل من إضاءات
تمضي إلى شُعَب قديمة
أتوسّد صهوةً منّ حزنٍ منكفئ
يرتّب تاريخه... يتخاصم ويصالح
مثلما تهذّب الكلمات طفلاً يتعلّم الكلام
هل تسمعون صوتي الذي يكسر الصدأ
عن ذاكرة الأيام؟
وبكائي الذي يغسل حجارة الطريق؟
أنا صاحبة الشظايا والاكتمال
أتنقّل في مرايا الوجوه
أسير على حافة السيوف بأطراف أصابعي
وأعرّي جسدي من أسرار الظنون
حتى توقظني شمس هاربة
من نداوة عمري الشهيد
الذي يحمل فجراً يزورني من شبّاك حلم جريح
لأداعب سهر ليلي الطليق
وأتنهّد فوق مخدّتي فيبرق النشيد لسمفونية
عزفت أغنيةً للطريق!

لبنى مرتضى